**العلاقات الدلالية في رسائل الأمهات إلى البنات في العصر الحديث**

**الباحثة / عبير محمد نبوى غنيم**

**لدرجة الماجستير بقسم اللغة العربية كلية الاداب جامعة المنوفية**

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقات الدلالية في رسائل الأمهات إلى البنات في العصر الحديث، فـ "العلاقات الدلالية" الكلمات تتحالف في تكوين عدد غير محدود من الجمل المفيدة"[1].

والعلاقة التي تربط بين الكلمات علاقات متعددة كالترادف والمشترك اللفظي، والتضاد ونحو ذلك وهذا المصطلح "قد تولد من دراسة الحقول الدلالية، إذ تبين أن معنى الكلمة لا يتضح إلا من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الذي تنتمي إليه"[2].

**وتعد هذه العلاقات الدلالية معبرة عن الاتساع في التعبير ومظهر من مظاهر الشراء والتنوع ويتناول هذا البحث المطالب التالية:-**

**المطلب الأول:-** الترادف في رسائل الأمهات إلى البنات في العصر الحديث

**المطلب الثاني:** المشترك اللفظي في رسائل الأمهات إلى البنات في العصر الحديث

**المطلب الثالث:** التضاد في رسائل الأمهات إلى البنات في العصر الحديث.

---

([1]) علم الدلالة المقارن د/ حازم جمال الدين 154.

([2]) دروس في فقه اللغة، د/ أحمد العناني 75.

## المطلب الأول

## الترادف في رسائل الأمهات إلى البنات في العصر الحديث

ظاهرة الترادف من الظواهر اللغوية التي أثارت جدلاً واسعاً بين علماء القدماء والمحدثين، فمنهم من أثبتها، ومنهم من أنكرها، ومنهم من توسط فقبلها بشروط[1].

ومن علماء اللغة المنكرين لهذه الظاهرة "ابن الأعرابي"، وثعلب، وابن درسَوية، والفارس، وابن فارس، والعسكر" ومن المحدثين الدكتورة "عائشة عبد الرحمن" ومن المؤيدين لها ابن جنى وابن خالية وكثير من المحدثين من أمثال: دكتور "إبراهيم أنيس" ودكتور "كمال بشر" وغيرهم[2].

ومما يؤخذ على أبي هلال العسكري أنه مع إنكاره للترادف صنف كتاباً أسماه (التلخيص في معرفة أسماء الأشياء) وقد ذكر فيه بعض المترادفات[3].

وقد عرض "إبراهيم أنيس" حجج المؤيدين والمنكرين للترادف فقال: "أما هؤلاء المؤيدين لفكرة الترادف فكانوا يرون أن الاستعمال يؤيدهم، فمثلاً "الاريب" لا تعني شيئاً أكثر من "الاشك"، أما الذين أنكروا الترادف فكانوا يفرقون بين معاني الألفاظ فيقولون مثل (جلس/ وقعد) يختلفان بعض الاختلاف، لأن في (قعد) معنى ليس في (جلس)[4].

والترادف عند القدماء من الموضوعات التي اهتم بها الأصوليين واللغويين باعتباره موضوعاً له تعلق بدراسة المعنى من حيث وحدة الدلالة وتعدد الألفاظ، أما علماء اللغة المحدثين فقسموا الترادف إلى نوعين: "الترادف التام، والترادف غير التام".

ويمثل الترادف عند إبراهيم أنيس نتيجة من نتائج التطور الدلالي، بالإضافة إلى ظاهرتي المشترك اللفظي والتضاد، وتعد دراسة هذه الظواهر من مظاهر تطور دلالات الألفاظ[5].

ويقصد بالترادف لغة: "تتابع الشيء خلف شيء وترادف الشيء تبع بعضه بعضاً والترادف التتابع"[6].

وفي الإصلاح: "جاء في المزهر: "الترادف" هو "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[7].

وعرف البعض الترادف بأنه عبارة عن: "ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[8].

---

([1]) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر 216، 218، 220.

([2]) انظر التحصيل، المزهر (1، 402) وفصول في فقه العربية 311 ودراسات في فقه اللغة 295.

([3]) ينظر أبو هلال العسكري: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء 432/1.

([4]) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية 175، 176.

([5]) ينظر عبد الجليل الطيار، الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري وحتى منتصف القرن السابع الهجري صـ229.

([6]) ابن منظور: لسان العرب مادة "ردف".

([7]) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وآدابها 402/1.

([8]) فصول في علم فقه العربية 209، ومعاجم المصطلحات في العربية 426.

وتؤخذ العلاقات الدلالية بين مفردات الحقل الدلالي بعين الاعتبار في تصنيف المفاهيم وبما أن نظرية الحقول الدلالية قائمة على إبراز العلاقة بين المفردة والمفردات الأخرى الموجودة معها في نفس الحقل **فقد اهتم أصحاب هذه الدراسة بتبيان أنواع العلاقات داخل الحقل المعجمي، وقرروا ألا تخرج عن الأنواع الآتية:-**

1- علاقة الترادف Synonymy.
2- الاشتمال أو التضمن hyponymy.
3- التضاد antonymy.

والمعروف أن بعض الحقول الدلالية سوف تحوي كثيراً من هذه العلاقات، في حين أن حقولاً أخرى لن تحويها. كما أن بعض العلاقات قد يكون ضرورياً لتحليل بعض اللغات دون الأخرى، ولذا فإن على اللغوي أن يحدد أنواع العلاقات الضرورية لتحليل مفردات لغة معينة، ويتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبية – يكون (أ) و (ب) مرادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و (ب) يتضمن (أ) كما في كلمة "أم" و "والدة"[1].

وظاهرة الترادف جاءت لمسايرة المتغيرات الاجتماعية والحضارية حيث أن: "كثرة الدوال مع اتحاد المدلول هو المفهوم المركزي لعلاقة الترادف اللغوي الذي يدل على نماء العقل الإنساني، حركته، وتفاعله مع الوجود الحي واستجابة لمتغيرات وضعه الاجتماعي والحضاري معاً وهذه المحددات جميعاً تعمل عملها في اجتماع مجموعة من الدوال (الألفاظ) لتعبر جميعاً عن معنى واحد، توافدت عليها من جهات شتى وبسبب من عوامل مختلفة"[2].

وقد أشار الدكتور/ خالد فهمي إلى عدد من المقاصد والغايات التي من أجلها صنف علماء اللغة في هذه الظاهرة (الترادف) كان من بينها على حد تعبيره: "تحصيل اتساع السنة النبوية في التعبير – حيث – استقر أن – النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، من جهاته جميعاً، ويمثل كلامه سمتاً فذاً في طرائق الكلام والتعبير، توسعاً وخلوصاً إلى القصد وإصابة للمحز، وتأمل كتب المترادف يعين على تحصيل علامات هذا الاتساع"[3].

**وقد تضمنت رسائل الأمهات إلى البنات كثير من الألفاظ الدلالية المترادفة فنعرض بعضها والأسباب التي أدت إلى نشأة الترادف فيما بينها على النحو التالي:-**

1- ورد في رسائل الأمهات إلى البنات ألفاظ "الولد – الإنسان – الرجل – البنت" هي من الألفاظ الدالة على الإنسان وهيئة بصفة عامة.

(الولد) يطلق على الذكر والأنثى والمثنى والجمع وهو مذكر وقد جمعوا وقالوا: أولاد وولدة.

(الإنسان) معروف والجمع أناس، أناسية ويطلق على أفراد الجنس البشري أو تقول البشر للذكر.

---

([1]) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر 98.
([2]) مقاصد علم اللغة في الحضارة العربية، 320.
([3]) مقاصد علم اللغة في الحضارة العربية، 321,نقل عن رسالة الرغيب والترهيب

والإنسان أصله إنسان لأن العرب قالوا في تصغيره كذلك فدلت الياء الأخيرة على الباء في تكبيره[1].

"والإنسان" اسم جنس لكائن حي مفكر قادر على الكلام المفصَّل والاستنباط والاستدلال العقلي، ويقع على المذكر والأنثى من بني آدم، ويطلق على المفرد والجمع: [لقد خَلَقْنا الإنسانَ في أَحْسن تَقْوِيم][2]:-

"والناس" فتقال عن الجماعة ويقال للجماعة من الناس أمة، والإنسان والناس تتفق في دلالتها على الجنس البشري.

2- قد ورد أيضاً في رسائل الأمهات إلى البنات لفظي:- (خصلة وضفيرة) فقد وضح أن بين هاتين اللفظين ترادف.

فالخصلة من الشعر قد تكون مُبسطة وقد تكون في صورة مضفورة أي منسوجة بعضها على بعض. أما في حالة الضفر هذه فيمكن تجسيدها أيضاً على أشياء أخرى غير الشعر كالحبل مثل أو الليف كما اختصه ابن فارس[3].

فالخطة هي المجتمع من الشعر والجمع خُصَل وخصائل وقد اختص ابن فارس هذه اللفظة بالشعر لقوله "ويقال خصلة من شعر" والضفرة كل خصلة من الشعر حدة والجمع ضفائر والضفر نجده الشعر بعضه على بعض.

قال ابن السكيت (ضفرت المرأة شعرها ولها ضفرتان، وضفران[4] وقد جاء لفظ "ضفيرة" في كتاب الفرق مختصاً بـ "ضفيرة من ليف" أي الحبل المفتول من لحاء النخل أو ما شاكله[5].

وقد استعملت الكاتبة هذه المترادفة وذلك على سبيل الأسلوب الكتابي في قولها "صاحبت الضفرتان الجميلاتان"

وكذلك استعمال الخصلة على سبيل الاستعارة في قولها "الشعر المنثور على صحفه وجهها"

ويبين الكلمتان علاقة شبه الترادف مع اختلاف في الصورة أو الهيئة التي يكون عليها الشعر بين الضفر وعدمه.

3- وقد ورد أيضاً في رسائل الأمهات إلى البنات (الأنف، العرنين) فالعرنين بالكسر الأنف كله أو ما صَلَت من عظيمة ومن كل شيء أوله[6].

{عرن} كن أثم العرني كأسد في عرين.

وقد تستعمل على سبيل الاستعارة وذلك للدلالة على الرفعة والعزة في قول الكاتبة (كوني اثم العرنين)[7].

---

([1]) الفرق لابن فارس 53.
([2]) المعجم الوسيط .
([3]) الفرق لابن فارس 53.
([4]) المخصص م1/ ش1، 144.
([5]) المنجد في اللغة والأعلام 742.
([6]) القاموس المحيط للفيروز آبادي 1095.
([7]) الفرق لابن فارس 55.

وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة لدى ابن فارس اللغوي للدلالة على عضو حاسة الشم الأنف لقوله (وهو من الإنسان العرنين).

أما كلمة الأنف "ثعلب" جميع المنخر سمى بذلك لتقدمه[1].

جمع آفات وأفوف وأفق وهو عضو حاسم الشم[2].

وقد صاغت العرب من اللفظ تعابير متنوعة فقالوا (أنف القصفة يعني أعلى العرنين[3]

وأنف كل شيء أوله، وقد استعملت الأنفي في رسائل الأمهات إلى البنات في قول الكاتبة (إن ابنتي تتحلى بالأنفي" كنابة عن العزة والرفعة.

4- ومن ألفاظ الترادف أيضاً التي وردت في رسائل الأمهات إلى البنات:-

(سلاح الغموض والخفاء) شبه الغموض بإنسان حذفه استعارة مكنية وكذلك إشعال العواطف والمشاعر

استعارة مكنية فقد شبه العواطف بالفار ثم حذف المشبه به وذكر شيء من لوازمه وهو الإشعار، فيعرف الغموض كل أنه الإيهام والإخفاء وهو عبارة عن إخفاء الحقيقة بما يتعلق بالمشاعر والأحاسيس، فالشخصية الغامضة هي الشخصية التي تخفي الأسرار في داخلها، واحتل كلمة الغموض مأخوذة من مادة غمض وهو خفي ونقول هو غمصْ أي خامل، ذليل والغمض هو النوم، غَمّض عيني أي أطبق أجفانها غمض عن صديقه بمعنى صبر وتغافل عنه[4].

غمض الكلام أي خفى معناه فأصبح غير معروف، وعواطف "اسم" جمع عاطفة والجمع عاطفات وعواطف، العاطفة هي الميل والشقفة والرقي، فتقول (عطف الله قلبي جعله رحيماً عطوفاً) وهي استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجداني ومشاعر معينة حيال أشخاص أو جماعية أو فكر[5]، ثم استعمل مرادفتي للمشاعر ومن الألفاظ المترادفة قول الكاتبة في الرسائل "إذا أمسكت بخيوط الصراحة والوضوح: فهما على سبيل الاستعارة مكنية فهما مترادفان لمعنى واحد وهي تعني الوضوح في الخير والخلو من الالتواء والوضوح مأخوذ من مادة وضح بمعنى ظهر واتكشف.

وقد ألمح ابن جنى إلى هذا الأمر قائلاً: "أنه كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا وهناك[6].

وبعد فالأمثلة السابقة ما هي إلا غيض من فيض مترادفات رسائل الأمهات إلى البنات في العصر الحديث ومن هذه المترادفات إضافة إلى ما تقدم ما يلي

"عزة الشباب – نضارة الشباب"، "فرح – سرور"، "مصير – مرجع"، "عشق – حب"، "غباء – حمق"، "جهل – سوء فهم"

---

([1]) المخصص م1/ س1/ 222.

([2]) المنجد في اللغة والأعلام 19.

([3]) المخصص م1/ س1/ 222.

([4]) القاموس المحيط.

([5]) المعجم الوسيط.

([6]) الخصائص لابن جنى 37/4/1.

"صديقاتها، زميلاتها"، "المصيبة – الصاعقة"، "التوتر – القلق"
"الفشل – الخسارة"، "التنافس – الصراع"، "الريبة – الشك"
"الصراحة – الوضوح"، "أرهقتني - أتعبتني"، "سهلة – بسيطة"
"السكوت – الصمت"، "يجمع – يربط"، "صعوبة – تعقيد"
"محفوفة – مليئة"، "الهجر والترك"، "يعاني – يتعذب"، "شرحت – وضحت".

وفي الختام أتوه بأن التغيرات الاجتماعية والحضارية وذلك حيث كثرة الدوال مع اتحاد المدلول هو المفهوم المركزي بعلامة الترادف اللغوي الذي يدل على نماء العقل الإنساني وهو أيضاً يثير المنهي ويقلل الملل لدى القارئ بتنوع الألفاظ التي يستخدمها الكاتب وذلك أن تنوع المترادفات يمنح الكاتب الفرصة لانتقاء كلماته بعيداً عن الكلمات الغامضة دلالياً.

## المطلب الثاني

## المشترك اللفظي في رسائل الأمهات إلى البنات في العصر الحديث

- نال المشترك اللفظي "Homonym" عناية علماء العربية القدامى والمحدثين وإن انقسموا تجاه هذه القضية بين مؤيد ومعارض ومن المؤيدين لها:- (الخليل – وسيبوية، وابن جنى، وابن فارس) ومن المعارضين (بن ورستوية وأبو على الفارسي)، والمشترك اللفظي وهو ما يطلق وعلى الدال الذي يحمل أكثر من مدلول مثل "الخال"، "الأخ"، "الأم" والشامة في الوجه.

- ويعرفه ابن فارس فمن أقام الكلام فيقال "قسمي الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو "عين المساء، عين المال، عين الحساب"[1].

ويعرفه في موضع آخر بقوله "معنى الاشتراك" أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"[2].

وقد توسع ابن فارس في مفهوم الاشتراك فتمل به الألفاظ والأساليب والتراكيب.

وقد عرَّفه القدماء المشترك اللفظي بأنه:- "اللفظ الواحد الدالة على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على اللواء عند أهل تلك اللغة"[3].

وعرّفه علماء اللغة المصاهرين بأنه: "اشتمال دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنيين"[4].

وتحدث إبراهيم أنيس عنه في كتابيه في اللهجات العربية "ودلالة الألفاظ" وقد حده بأنه "اللفظ الواحد الذي ينصرف إلى معنيين متباينين"[5].

---

([1]) ابن فارس، الصاحبي 97.
([2]) ابن فارس، الصاحبي 97.
([3]) المزهر في علوم اللغة الأسيوطي 369/1.
([4]) معجم المصطلحات اللغوية للبعلبكي 385.
([5]) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ 213.

وقد عرفه في موضع آخر بأنه "الكلمة الواحدة التي تعبر عن أكثر من معنى واحد مع محافظتها على لفظها وأصواتها"[1].

إلى هذا ذهب توفيق محمد شاهين حيث يقول فيه هو: "ما اتحدت صورته واختلف معناه ....." [2].

ويعرفه أوطان بأنه: "لفظ واحد ومدلولات عدة ...." [3]

وقد عرض إبراهيم أنيس ولدراسة القدماء للمشترك اللفظي ووصف المؤيدين والمنكرين لمشترك اللفظي بالإسراف ويذهب إلى أن هذه الظاهرة (المشترك اللفظي) قد أثرت في اللهجات العربية ويظهر أن هذه الظاهرة قد لعبت دوراً هاماً في اللهجات العربية إذا تغيرت معاني بعض الكلمات في بعض اللهجات دون البعض الآخر لظروف لغوية خاصة، فلما جمعت اللغة قيل لجامعيها أن إحدى القبائل تستعمل هذه الكلمة في معنى من هذه المعاني في حين أن قبيلة أخرى تستعملها في معنى آخر، والحقيقة إن معنى هذا الكلمة قد تغير في لهجة من اللهجات دون أن يطرأ عليه تغير في اللهجة الأخرى"[4].

فعلماء اللغة القدماء من هذه القضية انقسموا بين من يؤيد ومن يعكر وقوعها.

أما المحدثين منهم فيرجع ذلك إلى أمرين أساسيين من المشترك اللفظي هما:-

1) الذي حدث نتيجة تطور دلالي فتكبير الكلمة معنى جريراً:-

ويصطلح عليه بمشترك:- التغير في اللفظ مثل كلمة (دقيق) لمعنى متيقن وكذلك بمعنى الطحين وهو ما يسمى بالجناس اللفظي عند البلاغيين.

2) ما حدث نتيجة تطور في النطق ويشير ذلك إلى دلالة.

الكلمة الواحدة على أكثر من معنى، ويرجع علماء اللغة المحدثين أسباب وقوع المشترك اللفظي لهذه الأسباب[5].

1- التغير الدلالي الناتج عن الاستعمال المجازي مثل (العين) للدلالة على عضو حاسة الإبصار والحاسوس.

2- التفسير الصوتي بالقلب أو الإبدال مثل (الفروه) بمعنى جلده الرأسي.

3- الافتراض من لغات أجنبية مع اتفاق اللفظيين في الصورة الصوتية مثل الكلمة المقربة زور بمعنى الاختلاط في الفارسية والباطل في العربية.

4- العوارض التصريفية وهي اتحاد كلمتين في النطق مثل كلمة لو تجرأ بمعنى صار أجزاء.

5- اختلاف اللهجات مثل كلفة الألفت عند تميم الأعسر وعند قيس الأحمق ونلخص من ذلك أن المشترك لا وجود له في أمر الواقع إلا في معجم لغة من اللغات أما في نصوص

---

([1]) ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية 192.
([2]) توفيق شاهين، المشترك اللفظي 28.
([3]) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة 126.
([4]) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية 197.
([5])

اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني المشترك اللفظي[1] ومن ذلك فالسياق هو الكفيل بتحديد معنى واحد من المعاني المتعددة التي يحملها اللفظ.

وعلى الرغم مما يوجه للمشترك اللفظي من الغموض واللبس نظراً لأن اللفظ المشترك يحمل معاني متعددة، واللغة مبنية على الإبانة والوضوح الدلالي، فاللجوء إلى السياق والقرائن المختلفة هو الأمر الناجع في تحديد المعنى المراد.

فالمعنى المعجمي متعدد السياق حاكم في اختيار المعنى المراد وطرح ما سواه، وهذا ما عبر عنه الدكتور/ صبحي الصالح قائلاً: "والسياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد وهذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللفظ المعنى المناسب[2].

وفيما يلي عرض لبعض الكلمات التي وردت في الرسائل وتحمل أكثر من معنى مثل كلمة

(1) (الظلم):- من حيث المعنى مصدر يدل على وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بزيادة أو نقصان.

(2) (الحج):- له دلالات متعددة أشهرها القصد وكل قصد حج

والحج: عبادة مشهورة عند المسلمين ويتم فيها زيارة البيت المعظم مع وقت مخصوص بشروط مخصوصة ...."[3].

**حج (اسم):** مصدر حَجَّ: أحد أركان الإسلام الخمسة

وهو القصد إلى البيت الحرام للنسك والعبادة في أشهر معلومات، (الحَجّ): اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السورة رقم 22 في ترتيب المصحف، مدنية[4].

ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام، والحجج جمع حاج، والحاج وهو الهيئة، فكان نسى بما فيه الحج حجة.

**حجج:** جمع حجاج، حجاج.

3) وقد ورد أيضاً في رسائل الأمهات إلى البنات

كلمة (قريب) في قول الكاتبة [كوني قريبة من زوجك] فمعناها: قرب الزوجة من زوجها هو التأين له في حركاته وسكناته.

4) وكلمة "العين" المقصود بها حاسة البصر[5]، وعند أهل اللغة "قواي العين" أي حاسة بصره قوية[6].

وقد أخذت العرب من اللفظ دلالات متنوعة ومختلفة فقالت "عبن الماء، وعين الذهب، وعين القوم" أي سيدهم وعين الحبس أي الجاسوس "وعين الجارية ويقال بعته عيناً بعين" أي حاضراً بحاضر[1].

---

([1]) علم الدلالة، أحمد مختار عمر 167.
([2]) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح، 308.
([3]) الفرق لابن فارسي 54.
([4]) الشريف الجرجاني، التعريفات 85، 86.
([5]) القاموس المحيط.
([6]) المنجد في اللغة والإعلام صـ889.

ويعد هذا التنوع من قبيل المشترك اللفظي

5) ورد في رسائل الأمهات إلى البنات في العصر الحديث كلمة [يد] فهي بمعنى الجارحة

**وبمعنى:** القسوة في يد الدهر

**وبمعنى:** المصافحة في قوله

[بايعته يداً بيد]

**وبمعنى** السماحة والكرم في قولك

(فلان طويل اليد)

**وبمعنى** الندم في قولك

سقط في يده

**وفي الختام:** نقول أن "المشترك لتنوعاً في المعاني بسبب تنوع الاستعمال، وإن في اشتمال العربية على قدر لا يستهان به من الألفاظ التي تنوع استعمالها يتنوع السياق لدليلاً على سعتها في التعبير عن طريق الاشتراك، كسمتها فيه عن طريق الترادف"[2].

## المطلب الثالث

## التضاد في رسائل الأمهات إلى البنات في العصر الحديث

التضاد من أهم وأكثر العلاقات الدلالية التي تستدعي المعاني المتناقضة في الذهن، ولما له من دور كبير في تحديد معاني الكثير من الألفاظ وتقريبها إلى الذهن فبمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولا سيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين، لأن استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد فرع من المشترك اللغوي[3].

وقد اهتم علماء اللغة القدامى والمعاصرين بهذه الظاهرة بين مؤيد لها ومعارض ومن المؤيدين لها: (الخليل وسيبويه، وأبو عبيد والأحمصي والكسائي وغيرهم ومن المعارضين ابن درستورية وأبو العباس أحمد بن يحيي (ثعلب)، كما حرصوا على بيان "أسباب نشأته، والشروط الواجبة التوافر للقول به ومدى أهمية السياق لفهم هذه الظاهرة.

ويذهب علماء اللغة إلى أن كلمات الأضداد: "اكتسبت الفدية من لاستعمال، وهو ليس أصلاً فيه"[4].

**وقد فطن اللغويون القدامى إلى هذه العلاقة واستعملوها في تفسير بعض الألفاظ التي اعتبرها اللغويون المحدثون موضع إشكال، وقد عبروا عنه بالألفاظ التالية:-**

نقيض/ ففي اللسان الذل نقيض العز والجزع ونقيض العبر

---

([1]) المنجد في اللغة والإعلام صـ542.

([2]) دراسات في فقه اللغة، د/ صبحي الصالح 308، 309.

([3]) اللهجات العربية 166، وفصول في فقه العربية 336.

([4]) الكلمة دراسة لغوية معجمية 138، 139.

ضد/ ففي اللسان الفتى مقصور ضد الفقير، والفقر ضد الفي خلاف/ ففي اللسان الملوك خلاف الحر وفي المنجد والحرة خلاف الأمة[1].

إن دراسة التقابل يعتبر أكثر تعقيداً باعتبار أن هناك أنواعاً كثيرة من التقابلات ترد تحت ما سماه اللغويون بالتضاد ومن أنواعه:-

1- التضاد الحاد وهو من أكثر الأنواع وضوحاً وسماه لا ينثر التباين، وهو التضاد الذي يقسم الأشياء بصورة النقيض اللذين لا ثالث لهما ولا درجات بينها، مثل "حي – ميت" "متزوج، أعزب" "ذكر، أنثى"، فالسالب من هذه الثنائيات يستدعي الموجب منها بالضرورة فمن كان حياً لا يكون ميتاً أي أن نفي أحدهما يتضمن تأكيد الآخر وتأكيد أحدهما يتضمن نفي الآخر.

2- التضاد المتدرج:- هو الذي يقع بين نهايتين لمعيار.

وأشار سيبويه إلى "التضاد" في تقسيم الألفاظ والمعاني حيث يقول: "واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين[2].

**وقد عرفه الشريف الجرجاني في كتابه "التعريفات"**

**قائلاً التضاد:-** "هو أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل فلا يجيء باسم مع فعل، ولا يفعل مع اسم، كقوله تعالى: [فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً][3].

ويرى إبراهيم أنيس أن التضاد: فرعاً من المشترك اللفظي[4]

إما القدماء فبعضهم يذهب إلى أن هذه الظاهرة ليست إلا نوعاً من المشترك اللفظي، وقد أثبت السيوطي في صدد الفعل الذي حققه للأضد/ وفي كتابه "المزهر"

وهذا الرأي حيث يقول "هو نوع من المشترك"[5].

متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية، وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر.

فمن أمثلة ذلك (الجو حار، والجو بارد) كطرفين للمقياس وبينها الجو دافئ وهذا النوع من التضاد نسبي فالشعور بالبرودة يختلف من شخص لآخر ومن مكان لآخر ومن فصل لآخر.

ولذلك فإن تضمين معجم الحقول الدلالية لمثل هذه العلاقات ليست عملياً.

3- **التضاد العكسي:-** وهو أن تكون كلمة مقلوب كلمة أخرى أي ذات علاقة معكوسة مع أخرى.

مثل "والد" و "ابن" فإذا قلنا أن محمد ولد فيعنى أن على ولد ويطلق المناطقة على هذه العلاقة اسم التضايف.

---

([1]) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر 99، 100.

([2]) سيبوية، الكتاب، 1/7-8.

([3]) الشريف الجرجاني، التعريفات 69.

([4]) إبراهيم أنيس، في لهجات عربية 207، 208.

([5]) السيوطي، المزهر 1/387.

والمتضايقان عندهم هما اللذان لا يتصور أحدهما، ولا يوجد بدون الآخر.

4- **التضاد الاتجاهي** ويتضح في تلك الألفاظ تجمعها الحركة في اتجاهين متعاكسين بالنسبة لمكان وقد ذكره لا ومثل له بالكلمات الآتية "أعلى – أسفل، ويصل، ويطارد" فالمثال الأول يجسد لنا حركة في الاتجاه الرأسي، والآخر في الاتجاه الأفقي"[1].

ويأتي دور التضاد في بناء الجو العامل للرسائل، ويحمل لنا شعور الكاتبة المترددين الأصل والرجاء واليأس وكذلك يحمل عدة دلالات تكشف عن التناقض، أو التلاحم بين المتناقضات، وكشف التردد والبحث عن الأصل وبعثه عن طريق المقارنة والمفاضلة.

**وفيما يلي وعرض لألفاظ (التضاد) في رسائل الأمهات إلى البنات والذي يسعفنا فيها السياق اللغوي بما له من أثر حاسم في تعيين الدلالة المحددة واستبعاد الدلالة غير المرادة على النحو التالي:-**

أ- **(البلاء) استخدمته بمعنى واحد وهو المصائب أو المحنة فقالت:-**

وهذا اللفظ من الاضداد يستخدم بمعنى النعمة، والمحنة، والنقمة بلغتنا، هذا الحشد اللفظي إلى أن في نفس الكاتبة احتقاناً كبيراً لا تتوقف تفجيراته العاطفية.

**ب- الحب:-**

والحب فكرة غامضة وعلاقة يصعب التحكم فيها أو السيطرة عليها.

وكذلك استعمال كلمة الحب هنا تتمثل بكل ذراعيه تودان احتضان الوجود فيقال ذلك المعرفة الحقيقة للحياة، والامتلاء بالأجوبة المقنعة التي تضيء أسرارها، واستخدام الكاتبة الصورة المتضادة لتوضيح لنا اضطراب موقفها ورؤيتها للحب وتتهمه بأنه سر الشفاء.

وتكرر أيضاً الدلالات من خلال نصائح أخرى تسديها الكاتبة إلى ابنتها تعتمد على علاقة جديدة، تتابع فيها الصور المتضادة.

ج- ف "ظلام – نور – ضياء" التي تكون فيها الموازنة الرمزية والتشكيل الجمالي.

د- وكذلك التضاد "بين الفضيلة والرزيلة" يعكس خلل المجتمع من ناحية وسخرية الكاتبة منه وتدعوا كل بيت.

ه- وكذلك كلمة "التعاسة – الفرج"

و- كلمة (ظلام، ضياء) ما يذكر بأكثر من معنى ديني أو خلقي "الظلام" ← ظل الخطيئة والسر المستغلق.

وفي "الضياء" لون الطهارة والعضوية الواضحة.

وكذلك أيضاً نستشف التضاد الاتجاهي بين كلمتي (فوق، تحت) وهما متضادتان اتجاهياً، والناظر لرسائل لأننا من كوكب النساء للكاتبة منى سراج يجد أنها دائماً تريد تحقيق أماني وطموحات عديدة وذلك على الرغم من مشوار الكفاح التي أرهقها طويلاً.

وكذلك التضاد الاتجاهي بين (الأرض والسماء) فهي تقصد بالسماء العلو والأرض الانخفاض في قولها، ونجد التضاد بين الظروف المكاتبة وهو ما يسمى بالتضاد الاتجاهي.

ومن ثم رأينا أن الومضة الحكمية التعليمية تمنع الرسائل بعد خلقياً إنسانياً يتلاءم والقيمة التي يصبوا إليها الناس في كل العصور.

---

([1]) أحمد مختار عمر، علم الدلالة 102، 103، 104، 105.

ومن خلال هذا التحليل التمسنا محاولة التعرف على طبيعة علاقة التضاد وإلى أي مدى استطاعت الكاتبة أن توفق في بنائها لتجعل منها أداة فاعلة عاملة تعمل على ترابط العمل الأدبي.

## المصادر والمراجع


1. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ,الناشر مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثالثة عدد المجلدات (1) 1976.
2. ابن جنى ,الخصائص , طبعة(4) الهيئة المصرية العامة للكتاب ,2010.
3. ابن فارس، الصاحبي فقة اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها,الناشر دار الكتب العلمية.
4. ابن منظور: لسان العرب مادة "ردف", الناشردار إحياء التراث العربى ,بيروت 1419ه-1999م
5. أحمد مختار عمر,علم الدلالة, الناشر عالم الكتب للنشر والطباعة ,2009.
6. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وآدابهاالناشر دار الكتب العلمية بيروت 1418- 1998م.
7. صبحى ابراهيم صالح ,دراسات فى فقة اللغة , الناشر دار العلم ,طبعة (1) 1379هـ .
8. المعجم العربى ,من إصدار مجمع اللغة العربية الطبعة (5), 2011 تاريخ النشر 1960.
9. ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربيةالناشر مكتبة الأنجلو المصرية الطابعة (8) سنة النشر 1992.